

مخطوطات قمران

في دائرة الاهتمام العلمي والسياسي ١٩٤٧-١٩٦٧م

المدرس الدكتور
حيدر جاسم الرويعي
جامعة القادسية - كلية التربية

مخطوطات قمران في دائرة الاهتمام العلمي والسياسي ١٩٤٧-١٩٦٧م

المدرس الدكتور
حيدر جاسم الرويعي
جامعة القادسية - كلية التربية

مقدمة:

منذ بداية العثور على المخطوطات في خربة قمران قرب البحر الميت، دار التساؤل حول مدى صلتها بالمنطقة وبأصل المسيحية، وزاد من غموض هذه المخطوطات تعدد الجهات الساعية للحصول عليها، والتأخير المبالغ فيه في عملية نشرها، فبدأ ان البحث التقليدي حولها قد اتخذ شكل عملية سياسية، تهدف الى حماية المقولات القديمة، بدلا من ان تكون عملا علميا جماعيا يهدف التوصل لأفكار جديدة، وقد تناولت الدراسة حالة التنافس بين الهيئات والمؤسسات العلمية والسياسية المتعددة منذ بداية الكشف عنها، وهو ما أدى إلى قيام حالة من الصراع الخفي بين الهيئات المشرفة على دراسة هذه المخطوطات، جماعة "المدرسة البيبلية" الفرنسية حتى سنة ١٩٦٧م، وبعدها سلطة الآثار الإسرائيلية، وبدأت من حينها حملة ضخمة تتهم الفاتيكان بحاكة مؤامرة لمنع نشر بعض ما ورد بنصوص قمران، وإخفاء بعض محتوياتها، لما له من تأثير سلبي على بعض المعتقدات اليهودية والمسيحية، وبالاغتماد على مصادر متعددة كان اهمها كتابات من اطلع على هذه المخطوطات وعمل على فك رموزها منذ ايام الكشف الاولى ك ميلر باروز *Miller* و *Burrows* وجون تريفر *John C. Trever* وغيرهم ممن تناولها بالدراسة باللغة الانكليزية، ومن عاصر فترة الكشف والاحداث والملابسات التي دارت آنذاك.

يطلق اسم (مخطوطات البحر الميت) على مجموعات اللفائف القديمة التي تم العثور عليها في ما بين ١٩٤٧-١٩٥٦م داخل كهوف الجبال الواقعة غربي البحر الميت، في مناطق قمران ومربعات وخربة ميرد وعين جدي ومسادا، وكان لها اثر عميق على تفكير الباحثين اليهود والمسيحيين في العالم، كونها اثرت بشكل كبير في تغيير العديد من المفاهيم والاعتقادات القائمة في فلسطين^(١)، والتي كانت خاضعة للحماية البريطانية في الوقت الذي تم فيه اكتشاف اولي المخطوطات سنة ١٩٤٧م، وقد رويت عن واقعة اكتشاف مخطوطات

البحر الميت قصص عدة، داخلتها الشوائب والإضافات التزيينية والتشويقية والثابت فيها، أن الكشف الأثرية لهذه المخطوطات بدأت بعثور صبي صغير من قبيلة التعامرة، التي تتجول في المنطقة الممتدة من البحر الميت إلى بيت لحم^(٢)، كان يرعى مع رفيقه الاغنام في منطقة (عين الفشخة) بجانب السيل المعروف الذي يصب في البحر الميت، على سبعة جرار فخارية محبأة داخل كهف في منطقة قمران بالقرب من البحر الميت - وسميت بذلك نسبة إلى المكان الذي عثرت فيه (قمران)^(٣) - احتوت رقوقا من الجلد ملفوفة في نسيج من الكتان، فأخذها من الكهف وذهب بها لآحد محال التحف الأثرية في بيت لحم، فاشترى خليل اسكندر شاهين التاجر السرياني المعروف بـ "كندو" البعض منها، وظن انها مكتوبة باللغة السريانية اول الامر، واتصل بدوره بتاجر سرياني اخر يدعى جورج شعيا، فبادر الاخير بإيصال الباقي الى يد رئيس دير مار مرقس للسريان الارثوذكس في أورشليم مار أثاسيوس يشوع صموئيل^(٤)، فتعرف عليها وادرك ان الكتابة باللغة العبرية، الا انه كان من الناحية الاكاديمية قليل الخبرة، حتى انه قام بفصل قطعة من الملف واحراقها للتعرف على ماهيتها، والتأكد من انها كانت من الجلد فعلا ام من البردي، وظهر من رائحتها انها مصنوعة من جلد الحيوان^(٥)، ونزولا عند رغبة المطران اقنع شعيا البدوين بأن يدللاه على المغارة، فأخذاه اليها، حيث شاهد قطعاً عديدة من الجرار والمخطوطات والقماش الذي كانت تلف به، كما اوفد المطران احد اتباعه المدعو الاب يوسف ليقوم بتفتيش الكهف مرة اخرى، الا انه لم يستطع ان يحمل احدى الجرار التي وجدها في المغارة لثقلها وكبر حجمها مع شدة حر الصيف في تلك الجهات الواقعة على انخفاض الف قدم تحت سطح البحر^(٦)، ووجد التاجران عددا من المخطوطات الاخرى، بعد ان قاما بالتعاون مع البدو بعدد من التنقيبات في الموقع بسرية تامة، كون هذا النوع من النشاطات غير قانوني، فبحسب قانون الانتداب البريطاني الذي ابقت عليه كلتا الحكومتين الاردنية والإسرائيلية، كانت جميع الاكتشافات الأثرية تعود رسمياً الى الدولة، وكان من المفترض ان تسلم الى دائرة الآثار، الا ان حالة الاضطراب العامرة التي كانت تمر بها فلسطين، فرضت على السلطات شؤون اكثر اهمية من ضبط سوق سوداء لللقى الأثرية^(٧)، وقد شرع المطران صموئيل في محاولة تحديد عمر المخطوطات، من خلال استشارة احد ابناء طائفته وهو اسطفان حنا اسطفان الحبير السوري الذي يعمل في مديرية الآثار، فأخبره ان ليس لهذه المخطوطات أية قيمة، وبما انه كان مختصاً ببحث التاريخ العربي اكثر منه بالآثار العبرية، فقد خمن بانها تعود الى

تاريخ حديث تقريبا^(٨)، وعرضها بعد ذلك على الاب اوغسطين مرمجي الدومينيكي^(٩)، فاستدعى الباحث الهولندي فان در بلويغ Van der Ploeg احد الاختصاصيين بالكتاب المقدس ليشاهد المخطوطات، فكشف النقاب عنها وعن اهميتها، الا انه ظل مشككا بقدمها، فاستشار باحثا في المعهد الانجيلي حذره من حالات التزوير الرائجة بين تجار الاثار المحتالين، فتخلى عن اهتمامه بها، وخسر المعهد الانجيلي فرصته للانخراط في امر المخطوطات من بدايته^(١٠)، وبعد عرض نماذج من المخطوطات على جون تريفر John Trever، احد المقيمين المساعدين في المدرسة الامريكية في القدس، لمس تشابها شديدا بين المخطوطات ونسخ فتوغرافية عن بردية ناش Nash، التي تعد اقدم الاثار الخطية العبرية يعود عهدها الى القرنين الاخيرين قبل الميلاد، وان النماذج اتي اطلع عليها مع زميله في المدرسة الامريكية W. H. Brownlee كانت تعليق على سفر حقوق Habakkuk، وقرر الذهاب الى مقر المطران لاستكمال معاينة باقي المخطوطات^(١١)، فصور بعض المقاطع من احدى المخطوطات وارسلها الى د. وليم اولبرايت William Albright عالم الأركيولوجية الكناينة في الولايات المتحدة، الذي أوضح ان ما شاهده اقدم من بردية ناش، وان هذه اللفائف تعتبر أهم كشف لمخطوطات العهد القديم، وهو ما ايده البحث التالية^(١٢).

في مطلع تشرين الاول عرض المطران مخطوطاته على الطبيب اليهودي موريس براون Maurice Brown، الذي ابلغ بدوره رئيس الجامعة العبرية يهوذا مجنس Judah Magnes^(١٣)، فتقرر ارسال شخصين اكثر كفاءة وتخصصا لفحص المخطوطات، لا سيما بعد ان رفض المطران مقترح ساسون التاجر اليهودي الذي استشاره براون في الموضوع، والمتمثل بإرسال قطعة صغيرة من المخطوطات الى اوربا او انكلترا لتقرير اهميتها، وابدى عدم رغبته العمل بهذا المقترح، وفي هذه الاثناء وصلت انباء المخطوطات الى رئيس قسم الاثار في الجامعة العبرية اليعازر سوكنك A. Sukenik^(١٤)، فقد عرض عليه تاجر آثار ارمني قطعة من المخطوطات كان قد وجدها احد البدو في قمران وسلمها لزعيم قبيلته، وبدوره عرضها على التاجر، فعقد سوكنك اجتماعا سريا مع التاجر عبر سور من الاسلاك الشائكة، عند منطقة عبور بين المنطقتين العربية واليهودية في القدس، لعدم حصولهما على تصاريح عسكرية للعبور بين المنطقتين العربية واليهودية، ليتسلل بعدها بفترة الى بيت لحم لاستعارتها والاطلاع عليها^(١٥)، فقام بشراء بضعة دروج وجرتان فخاريتان للجامعة

العبرية، وبعد ان تأكد من قيمتها، تحرك للحصول على اللقائف التي بحوزة المطران صموئيل، فتم الاجتماع سرا بينهما في جمعية الشباب المسيحي في الجزء البريطاني من القدس، الا ان الاتفاق لم يحصل بين الطرفين لإتمام عملية شراء المخطوطات، لارتفاع سعر الذي طلبه المطران وصعوبة توفيره آنذاك، وما ان توفر المبلغ عند سوكنك حتى اتصل بالمطران عن طريق الوسيط السوري في عملية البيع^(١٦)، فورده رسالة بعد اسابيع ان المطران قرر الا يبيع المخطوطات في النهاية، اذ كانت هناك مباحثات جارية بينه وبين باحثين امريكيين، اكدوا له ان سعرا افضل كثيرا كان يمكن تحصيله لها في الولايات المتحدة^(١٧).

قام عدد من العلماء بفحص اللقائف سنة ١٩٤٧م، وظن البعض منهم في البداية أنها مخطوطات مزيفة، لكن نتيجة الدراسة التي قام بها الفريق المقيم للمدرسة الامريكية للأبحاث الشرقية، والذي ضم كل من ميلر باروز *Miller Burrows* و براونلي و تريفر اوضحت بأنها تعتبر أهم كشف لمخطوطات العهد القديم^(١٨)، هذا فضلا عن تأكيدات سوكنك ومحاولاته الحصول عليها، فثبت باللموس انها مخطوطات اثرية، الامر الذي دفع المطران صموئيل بنقل المخطوطات الى بيروت ليتم ايداعها في احد المصارف للحفاظ عليها، وظهر اول بيان عن المخطوطات في الحادي عشر من نيسان من جامعة ييل *Yal* التي يتولى باروز ادارة قسم اللغات الشرقية فيها، ولم يكن مطابقا للوقائع على الارض، بل زعم ان اكتشاف المخطوطات جرى في مكتبة دير المطران صموئيل، وذلك خوفا من ان تتدفق حشود الهواة او المنافسين الى قمران^(١٩)، الا ان تريفر اشار الى ان ما نشر كان غلطة غير مقصودة، فبدلا من القول ان المخطوطات كانت في حيازة دير مار مرقص للسريان؛ وضعت عبارة محفوظة منذ قرون في مكتبة دير مار مرقص، و لم يكن يعرف من الذي حرف كلامه، وكان نشر البيان قد جعل وجود المخطوطات امرا معروفا للعامة لأول مرة بعد سنة من اكتشافها^(٢٠)، وفي اليوم التالي نشرت صحيفة التايمز مقالا عن اكتشاف المخطوطات في فلسطين ذكرت فيه اعلان جامعة ييل، مع الاشارة الى ان الاكتشاف تمثل بمخطوطة كاملة لنبوءة إشعياء *Isaiah* وثلاثة مخطوطات عبرية اخرى، إحداها جزءا من تعليق على سفر حبقوق، بينما بدت واحدة اخرى انها دليل قواعد دينية، تابع لطائفة قليلة الشهرة تقريبا، او نظام رهباني يعود الى طائفة الأسينيين^(٢١)، وقرر المطران في اذار ١٩٤٨م تهريب المخطوطات من فلسطين نتيجة لسوء الاوضاع الامنية في فلسطين، لا سيما وان العاملين في المدرسة

الامريكية كانوا قد ابدوا مخاوفهم من بقائها في الدير في المدينة القديمة، فابلغهم انها نقلت الى سوريا عن طريق مساعده بطرس سومي، الذي قتل بقبلة اصابت الدير بعد اسابيع قليلة من اخراج المخطوطات منه، الا انهم لفتوا نظره في الوقت ذاته ان اخراجها الى سوريا دون تصريح من دائرة الاثار الاردنية عملا غير شرعي^(٢٢)، عندها اسرعت الحكومة الاردنية بإرسال دوريات عسكرية لا يقاف حفريات التعامرة، وخصصت خمسة عشر الف دينار لشراء المخطوطات التي كان البدو يعرضونها في السوق، وبعد مدة ظهرت مجموعات اخرى، فاشترى متحف فلسطين للآثار منها بنحو ثمانين الف دينار، ثم تبرعت بعض الجامعات والمتاحف الغربية بمبالغ لا بأس بها، لإنقاذ المخطوطات وحفظها وتمكين العلماء من دراستها^(٢٣).

في خضم الاحداث التاريخية المهمة التي حدثت في المنطقة والحرب العربية - الاسرائيلية لسنة ١٩٤٨م^(٢٤)، لم تسترع المخطوطات سوى القليل من الاهتمام، فقد حالت تلك الاحداث دون تحديد موقع الكهف الاول والتنقيب فيه تنقيا علميا، فلم يكن قد زار موقع الاكتشاف طوال السنة والنصف التي مرت على الكشف أي باحث آثار مؤهل، الا ان الاعلان عنها واهتمام الباحثين وتنافسهم على اقتنائها، جعل قضية المخطوطات تدخل في دور جديد، فخلف هذا المشهد وتتابع الاحداث كانت هناك قوى سياسية ودينية وأكاديمية تشرع بالتحرك تمثلت بـ:

١- وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية C.I.A وكانت من أولى المؤسسات المهمة بهذا الكشف، فقد التقى عميلها مايلز كوبلاند Miles Copeland الذي عمل بصورة مكشوفة نظرا للأحوال السائدة آنذاك - كان قد التحق بمكتب الخدمات الاستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية الى ان اصبح المكتب يدعى وكالة الاستخبارات الامريكية - عندما كان في دمشق سنة ١٩٤٧م، تاجرا مصريا بجوزته مخطوطة متحللة الاطراف للتعرف على ماهيتها، فقام بتصويرها مع زملاءه على سطح مبنى المفوضية الامريكية في دمشق، بمعدات تصوير مزودة من الحكومة الامريكية، ومن ثم تم عرضها في السفارة الامريكية في بيروت على احد المسؤولين الضالعين باللغات القديمة، الذي أعلن بانها جزءا من سفر دانيال Pseudo Danielic writings^(٢٥)، وهذا الامر يتوافق مع المعطيات التي نتج عنها تعاون مهم

بين المطران صموئيل ومعهد اولبرايت الذي سبق ذكره، وهو ما دفعه فيما بعد لنقل المخطوطات التي بحوزته للولايات المتحدة الامريكية وعرضها للبيع هناك^(٢٦).

٢- الجامعة العبرية الاسرائيلية والتي بدأ اهتمامها بالمخطوطات منذ بداية اكتشافها، ممثلة برئيس قسم الآثار فيها اليعازر سوكنك أنف الذكر، والذي اصدر كتابا خاصا بالمخطوطات الموجودة بحوزة الجامعة^(٢٧)، وابنه يغائيل يادين Yadin الذي كان يشغل في تلك الاثناء منصب رئيس العمليات في الهاغاناه^(٢٨)، ولاحقا رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي^(٢٩).

٣- مديرية الآثار لشرق الاردن وفلسطين العربية بدأ اهتمامها بالمخطوطات بعد الاطلاع على اراء كل من سوكنك واولبرايت، فراحت تسعى بدورها للتعرف بالمكان الذي وجدت فيه اللقائف، وبالأشخاص الذين عثروا عليها وتاجروا بها، وكانت الازمة السياسية وما رافقها من اضطرابات تشدد وتخرج، وبالرغم من انسحاب بريطانيا من فلسطين، الا ان المديرية استمرت بواجباتها بقدر المستطاع، فقد بذل مديرها جورج هاردنغ J. Harding ومعاونوه جهودا كبيرة بأداء مهامهم الادارية والعلمية، وفي اوائل سنة ١٩٤٩م تعرفوا بالتاجر كندو، وابتاعوا منه ما تبقى لديه من فتات الدروج بمعدل ليرة انكليزية عن كل سينتيمتر مربع^(٣٠).

٤- معهد ابحاث الكتاب المقدس École Biblique De Franç الكاثوليكي في القدس الشرقية برعاية الاءاء الدومنيكان، والمعهد مؤسسة تابعة للفاثيكان، وتموله جزئيا الحكومة الفرنسية^(٣١)، انخرط المعهد في أمر المخطوطات بانضمام مديره الاب رونالد ديفو R. De Vaux وبتشجيع من البلجيكي فيليب لينز P. Lippens الكاتبين في هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة، والذي كان بحاجة لان يمنحه ديفو الشرعية لعمليات التنقيب التي يسعى لتنفيذها، من خلال اسناد منصب مدير فني للتنقيبات وهو ما اتفق عليه الطرفان^(٣٢).

٥- متحف روكفيلر Rockefeller Museum^(٣٣) او ما يسمى متحف فلسطين الاثري، تم تسليمه الى مجلس أمناء دولي قبيل انتهاء الانتداب في سنة ١٩٤٨م، وقد تشكل المجلس من ممثلين للمعاهد الاثرية الاجنبية المتنوعة في القدس، كالمدرسة الانجيلية الفرنسية ومعهد اولبرايت الامريكي والجمعية البريطانية لاستكشاف

فلسطين، وقد ظل لمدة ثمانية عشر عاما مؤسسة تعتمد الهبات المستقلة، وجرى تأميمه رسميا من قبل الحكومة الاردنية مع المخطوطات التي فيه سنة ١٩٦٦م، وبعد حرب سنة ١٩٦٧م وقعت القدس الشرقية تحت سيطرة القوات الاسرائيلية وتم احتلال المتحف والحاقه بمحتوياته لسلطة الاثار الاسرائيلية^(٣٤).

٦- جامعات ومؤسسات علمية متعددة تنهت لأهمية الاكتشاف ووضعت المخطوطات الى جانب ابرز اولوياتها، بل وأسهمت منذ البدء في توفير الدعم المادي والمعنوي لاستكمال عملية استكشافها ودراستها، منها على سبيل المثال جامعة مانشستر Manchester البريطانية، وجامعة مكغيل McGill الكندية، وجامعة هيدلبرغ الألمانية Heidelberg، ومكتبة الفاتيكان، وكلية ماكورميك اللاهوتية الامريكية McCormick Theological^(٣٥).

نشر المخطوطات:

ظهر منذ بداية خمسينيات القرن العشرين صراع كبير حول التنقيب عن المخطوطات وعمليات شرائها من البدو، وحول عملية إعداد ما تمتلكه الاطراف المتعددة منها، وكذلك الجدل الحاصل حول نشرها، فبعد تحديد مكان الكهف الذي وجدت فيه المخطوطات، تشكلت سنة ١٩٤٩م بجهود الكابتن لينز لجنة ضمت هاردنغ المدير الانكليزي لدائرة الاثار في الاردن، والاب ديفو بمساعدة كتيبة من القوات العربية الاردنية بقيادة اللواء لاش، وتمكنوا من استرداد مئات الجذاذات من الجلد لمخطوطات كتابية وغير كتابية لم يكن بعضها معروفا من قبل^(٣٦)، وابتدأت من سنة ١٩٥١م عمليات التنقيب الاثرية، حيث تم العثور على اطلال القرية القديمة التي عاش بها الأسينيون، كما استمر التعاامرة بجهودهم في البحث عن مخطوطات اخرى قد تكون مخبأة في كهوف ووديان البحر الميت، واستطاعوا سنة ١٩٥٢م من العثور على كهف اخر يحوي مخطوطات متحللة الى قصاصات صغيرة باعوها للسلطات الاردنية^(٣٧)، فقرر ديفو اخذ المبادرة من البدو، وقام بمسح منظم لجميع الكهوف في انحاء المنطقة، شارك فيه ثلاثة من اعضاء المدرسة الانجيلية مع ويليام ريد William Reed المدير الجديد لمعهد اولبرايت، رافقتهم مجموعة من البدو بقيادة باحثي اثار اردنيين وفلسطينيين، واثمر المسح عن اكتشاف مهم تمثل بالعثور على مخطوطتين او جزئين يعودان الى مخطوطة

واحدة مصنوعة من النحاس الملفوف، لم يتم التعرف على محتوياته الا سنة ١٩٥٦م^(٣٨)، وبعد ان اصبح الاب ديفو المسؤول الاول لعمليات البحث الاردنية عن مخطوطات قمران، وبالتالي عن عمليات اعداد وترجمة ونشر النصوص التي عثر عليها، تشكل برئاسته في سنة ١٩٥٣ و ١٩٥٤م، فريقا من ثمانية باحثين لتكوين لجنة عالمية للتعامل مع المخطوطات ودراستها، تكون من بارثلمي *D. Barthelemy* والبولندي جوزيف ملك *J. Milik* الراهب الذي تخلى عن فيما بعد عن الرهبنة الكاثوليكية، والراهب الفرنسي جان ستاركي *Jean Starcky* والامريكيان المونسينيور باترك سكيهان *Patrick Skehan* وفرانك مور كروس *Frank M. Cross* و الالمانى جون سترغل *John Stragnell* ومن بريطانيا جون ماركو اليغرو *John M. Allegro*^(٣٩)، وتم تجميع ٧٠ مخطوطة من اجزاء المغارة IV حتى سنة ١٩٥٣م، وتقدم العمل بشكل جيد بعد ذلك، اذ وصل عدد المخطوطات الى ٥١١ مخطوطة مجمعة على صفائح في سنة ١٩٦٠م، ولم يعد من الضروري بقاء الفريق في القدس بعد ان تم تصوير المخطوطات المجمعة، فتفرق افراد^(٤٠)، اما نشاطات مدير الاثار الاردنية هاردنغ وادارته لشؤون المخطوطات المكتشفة، وطبيعة علاقته بالمؤسسات العلمية والدينية والسياسية المهمة بهذا الشأن، فلم تكن لترضي كافة اطراف الحكومة الاردنية، لاسيما انه حاول في اكثر من مرة ان يقوم بإخراج المخطوطات عن طريق وزير الخارجية في الحقيبة الدبلوماسية الى بريطانيا بواسطة السفارة الاردنية في لندن، لعرضها في المتحف البريطاني، الا ان مدير مفتشية الاثار عبد الكريم غرايبة^(٤١)، رفض هذا الاجراء وعده غير قانوني، كما انه ومن دون الاعتماد على اي قرار وزاري، سمح للجمعيات الاجنبية بشراء ما سماه حصصها من المخطوطات، ومعطيا اياها حق ملكيتها واخراجها من البلاد، في ظل التعاون والدعم الذي قدمته لعمليات الكشف^(٤٢)، وبعد ان تولى غرايبة ادارة الاثار بدلا عن هاردنغ بادر مستغلا حرب السويس سنة ١٩٥٦م بنقل المخطوطات الى عمان لحمايتها، واغتتم فرصة عدم امكانية عدم قدرة امناء متحف روكفيلر لعقد جلسة لمناقشة الاوضاع، ونصب نفسه مشرفا عليه بموافقة الحكومة الاردنية، ولكن بعد ان هدأت الامور بدأ مجلس الامناء بالضغط عليه وعلى الحكومة الاردنية لإعادة المخطوطات الى القدس، فعمل غرايبة على دفع الحكومة لاستملاك المخطوطات وتشكيل مجلس للإشراف على اعادتها الى متحف القدس ودراستها، وقد ادى تشدد غرايبة الى اقصائه عن ادارة اثار الاردن^(٤٣).

أما في القدس الغربية، فقد كان الاسرائيليون يعملون على المخطوطات التي حصل عليها سوكنك، الا انهم استمروا بمحاولاتهم للحصول على ما بحوزة المطران صموئيل من مخطوطات، وكان الاخير قد نقلها الى الولايات المتحدة، وعرضها للبيع بمبلغ مليون دولار، وفي سنة ١٩٥٤م تلقى يادين خبر اعلان بيع المخطوطات في صحيفة وول ستريت فقرر شرائها^(٤٤)، بعد ان جوبه عرض المطران بعدم الاكتراث من قبل المؤسسات والمهتمين بهذا النوع من اللقى الاثرية، ويعود السبب في ذلك الى ان الصور المأخوذة للمخطوطات قد تم نشرها، فأغنت الباحثين عن المواد الاصلية، الا ان الامر الاهم كان الوضع الاخلاقي للملكية المخطوطات، فالسلطات الاردنية، عدت المخطوطات المكتشفة بعد ١٩٤٩م إرثا وطنيا^(٤٥)، والمطران مهربا وخائنا، كونه لم يكن يملك حق اخراج المخطوطات من الاردن، وتم اتهام الامريكيين بالتواطؤ في الجريمة، فلم يكن احد من الزبائن المحتملين مستعدا لدفع مبلغ كبير من المال ليجد نفسه متورطا في قضية دولية، لكن يادين لم يكن لديه داع للخوف من الاردنيين، فعلاقة بلاده لم تكن لتسوء اكثر مما كانت عليه من سوء^(٤٦)، الا انه ادرك ان التواصل المباشر قد يعرض العملية للخطر، فتمت العملية عن طريق الوسطاء وبأسماء وهمية، بمبلغ ربع مليون دولار سنة ١٩٥٤م^(٤٧)، فأصبحت المخطوطات السبع الاولى المكتشفة جميعها بحوزة الجامعة العبرية الاسرائيلية، وقامت بنشر صور المخطوطات التي حصلت عليها مع ترجمة لها سنة ١٩٥٤م^(٤٨)، وعندها بدأ العمل بمشروع بناء مؤلف لمجمل المخطوطات التي تملكها الدولة العبرية وذلك ضمن متحف اورشليم^(٤٩).

حين لم يكتف البدو بما وجدوه، استمروا في عمليات البحث في قمران وخارجها، طمعا في المكسب المادي والكنز القديم، راحوا يجوبون في مناطق الميرد في الجنوب الغربي لقمران ومربعات في الجنوب الشرقي، وحتى في المناطق الخاضعة لإسرائيل، كقلعة ما سادا اليهودية القديمة، فعثروا على مخطوطات مكتوبة بالعبرية وباليونانية في احد كهوف وادي مربعات، ومخطوطات من بينها كتابات سريانية^(٥٠)، وفي القدس الشرقية في متحف روكفيلر كان هناك فريق من الباحثين الدوليين يعمل بإدارة ديفو - لجنة دولية تابعة اسميا لمديرية الاثار الاردنية - استكملت استكشافها بحثا عن المخطوطات، واتبعت نفس الطريقة التي اتبعها التعامرة في البحث داخل كهوف البحر الميت، وانتهى الامر سنة ١٩٥٦م باكتشاف مجموعة من احد عشر كهفا، رتبت بحسب ترتيبها في الاكتشاف، وبينما اكتشف التعامرة

اربعة كهوف: I, IV, VI, XI فان الاثار الاردنية عثرت على السبعة الباقية^(٥١)، وفي الوقت ذاته بدأت في المدرسة التوراتية الفرنسية من جهتها بدراسة نتائج التنقيبات التي تمت بقيادة الاب ديفو، وقد اشتملت اللقائف على مخطوطة كاملة لنبوءة إشعيا، وتعليق على سفر حبقوق، ووثيقة اطلق عليها باروز اسم نظام الجماعة، واطلقت سنة ١٩٥٥م سلسلة ضخمة من الاعمال شملت في المجلد الاول منها نصوص الاجزاء التي وجدت في المغارة I^(٥٢)، وخصص الجزء الثاني من السلسلة لاكتشافات هامة اخرى وجدت في الصحراء^(٥٣)، والجزء الثالث نشر سنة ١٩٦٢م تناول بعضا من مخطوطات قمران اضافة الى الجزئين النحاسيين^(٥٤)، والجزء الرابع نشر سنة ١٩٦٥م وضم المزامير المكتشفة في المغارة XI^(٥٥)، وقد كان اكبر الاكتشافات على يد البدو في قمران يعود لشهر ايلول سنة ١٩٥٢م، جرى العمل عليها في حجرة كبيرة من متحف روكفيلر، عرفت فيما بعد باسم حجرة المخطوطات، في الكهف المسمى بـ المغارة IV، اذ استمر العمل على جمع المادة مع بعضها وترتيبها حتى سنة ١٩٥٩م^(٥٦)، وكثير من النصوص التي وجدت فيها نشرت في مجلات بدءا من سنة ١٩٥٤م، وأعيد نشرها في الجزء الخامس من سلسلة اوكسفورد، وشملت وثائق هامة كنشاط جماعة الأسينيين الادبي وخرائط تنجيم^(٥٧)، وبدءا من المجلد III الذي نشر سنة ١٩٦٢م اطلق على السلسلة الاوكسفوردية التي كانت المدرسة التوراتية الفرنسية تنشر فيها مخطوطاتها تسمية "Discoveries in the Judean Desert of Jordan"، وكان هذا ايضا عنوان الجزء V الذي نشر سنة ١٩٦٨م، الا ان الحكومة الاسرائيلية بعد وفاة ديفو طلبت من الناشر عدم ذكر "of Jordan"^(٥٨).

تصنيف المخطوطات:

أثبتت بعض النصوص المكتشفة في قمران بأنها من مخلفات الأسينيين^(٥٩)، وأثير حولها منذ البداية جدل كبير بين الباحثين المختصين، وظهرت دراسات عدة حول هذه المخطوطات ومن كتبها؟ وهل هم من أهل منطقة قمران أم لا؟ والعديد من التساؤلات التي لا يسعها الحيز المخصص لهذه الدراسة، وقد استتج ديفو ان سكان قمران كانوا قد خبأوا مخطوطاتهم الثمينة في المغائر مع تقدم الجيش الروماني بقيادة تيتوس فسباسيانوس Titus Vespasianus ٨١-٩٠ق.م^(٦٠)، الذي استولى سنة ٦٨م على أريحا، الا ان سوكنيك خالفه الرأي، فكان يرى ان المغائر كانت مخازن للكتب التالفة او المستعملة لدى الأسينيين وليست

محباً لها، فقد كان لليهود عادة تمثلت بعدم اتلاف أي كتاب مقدس مدون بالعبرية، وهو ما يطلق عليه بالجينزا او الجنيزة^(٦١)، لكن العلماء لا يرون هذا الرأي، لا سيما وان العديد من المخطوطات وصلت بحالة جيدة، اضافة الى اكتشاف مخطوط نحاسي بينها، والارجح عندهم ان هذه المخطوطات كانت جزءاً من مخطوطات اخرى تم نقلها من قبل بعض الناجين من جماعة الأسينيين، وهناك العديد من الاشارات تدل على انهم كانوا منتشرين في مواقع اخرى غير قمران، بل وربما كانوا على صلة مباشرة مع اخوة لهم في مدن اخرى، مثل دمشق واورشليم نفسها^(٦٢). وقد تم تصنيف هذه المخطوطات على النحو التالي:

١- الأنظمة The Rules:

وتشمل النظام المسيحاني *Messianic Rule*، ونظام الحرب *War Rule*، ونظام الهيكل *Temple Rule* "وهو أطول مخطوط"، ونظام أو دستور الجماعة *Community Rule*، الذي يشير إلى الشعائر والتشريعات التي تحكم الحياة في المجتمع الأسيني وتؤسس هيكلية السلطة فيه، وقانون الجماعة بالغ الأهمية لمعرفة نظام تلك الجماعة، وشروط الدخول إلى العهد، والطقوس التمهيدية الواجب إتباعها، والاختبارات التي يتعرض لها الراغبون بالانضمام إليها^(٦٣).

٢- التراتيل والصلوات وشعر الحكمة Hymns Liturgies and wisdom :poetry

وتتضمن تراتيل الشكر *The thanksgiving Hymns*^(٦٤)، النوائح *Lamentations*، المزامير الابوكريفية *Apocryphal Psalms*^(٦٥)، وفيما يخص الأخيرة فقد رجع الأسينيون إلى أسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين، فأُست عند اليهود فيما بعد وعند الآباء المسيحيين، من النوع الذي يجب تحبته وعدم الرجوع إليه، باعتباره سفرأ دخيلاً أو غير أصيل^(٦٦).

٣- شرح الكتاب المقدس Bible interpretation:

وقد عثر على معظم كتب العهد القديم باستثناء كتاب *Esther*، وان كان بعضها لم يتبق منها سوى قصاصات صغيرة، كذلك احتوت على شروحات الكثير من الأسفار ك سفر هوشع *Commentary on Hosea*، وحقوق *Commentary on Habakkuk*، ميخا *Commentaries*، ناحوم *Commentary on Nahum*، إشعيا *Commentaries*

on Isaiah^(٦٧)، وهي من الكتابات التفسيرية التي تعتمد التفسير الرمزي لكتابات العهد القديم، وليس على أساس حرفية النص كما كان يفعل الكهنة، وفي هذا المجال توجد أكثر من عشرين مخطوطة، تناولت كتابات الكتاب المقدس بالشرح منها كتابات دانيال، التفسير اليهودي للأيام الأخيرة، الأمير السماوي "ملكیصادق" *The Heavenly Prince Melchizedek*^(٦٨).

٤. المخطوطة النحاسية The copper Scroll

مجموعة غريبة من الأساطير كتبت باللغة العبرية، تدل على دفائن قديمة تحوي كميات كبيرة من الذهب والفضة يزيد وزنها على ٢٠٠ طن، تم إيداعها في أماكن متفرقة - بحدود ٦٠ موقع - في المنطقة التي تمتد من جبل جرزيم فوق نابلس حتى الخليل، وهي بحسب اليهود تخص هيكل سليمان^(٦٩)، إلا أن الوصف بقي غامضاً، ولا يدل على أي مكان معروف أو حقيقي، بسبب تغير طبيعة البلاد الطبوغرافية عما كانت عليه في القرن الأول الميلادي^(٧٠).

٥. مخطوطات متنوعة Miscellanea

وفيها نصوص غير مرفقة بشروح، تتضمن مخطوطات باللغتين العبرية والآرامية، يتحدث بعضها عن شخصيات متعددة منها الشرير والخير والكامل، ورسومات وضعها المنجمون لكشف الطوالع، وينتمي جزء منها، إلى نوع من مقاربة مؤلفات مسيحية من مقاطع من الكتاب المقدس، تهدف لإعلان مجيء المسيح^(٧١).

منذ نهاية سنة ١٩٥٤م كانت هناك هيئتان منفصلتان بالكامل، وطاقما خبراء منفصلان تماماً، يعملان على مادة المخطوطات، لم تكن أي من المجموعتين تتواصل مع الأخرى، ولم تعلم أي منهما بما لدى الأخرى، أو ما تقوم به، عدا ما سرب من معلومات في بعض المطبوعات العلمية، وفي حالات عدة كانت هناك نصوص مجزأة، حيث كان قسم منها في أيدي الإسرائيليين وبعضها في روكفيلر، ما جعل الحصول على معنى كامل لهذه النصوص صعباً للغاية^(٧٢)، ونتج عن هذا الوضع ما أطلق عليه بـ "حروب اللفائف *The Battles of the scrolls*"^(٧٣)، ومع احتلال الجزء الشرقي من القدس والضفة الغربية سنة ١٩٦٧م في حرب الأيام الستة، بات جميع القطع المودعة في متحف الآثار الفلسطينية تحت إشراف إدارة الآثار الإسرائيلية، وأصبح موقع قمران، وبخاصة الجزء الشرقي من القدس حيث كانت تقع المدرسة التوراتية الفرنسية ومتحف روكفيلر - الذي أممه الأردن سنة ١٩٦٦م - بما

يحتويه من مخطوطات ثمينة تحت الحكم الاسرائيلي، ولم يفلت من هذا المصير سوى مخطوطة واحدة كانت في عمان في ذلك الوقت^(٧٤)، ورغمما عن اعلان الإسرائيليين ان المخطوطات متحفزا عليها بشكل مؤقت، الا انها سحبت من متحف روكفيلر لمخطوطات هامة بدعوى المحافظة عليها، وشكلت لاحقا قسما من معرض سميثسونيان *Smithsonian* وخاصة الجزء المتعلق بالزامير، ولم تتم اعادتها للمتحف الفلسطيني^(٧٥)، لم يكن ديفو يرغب بالتعامل مع الحكومة الاسرائيلية، وقد استاء من التحول الحاصل في الاحداث، ونعت الاسرائيليين بالنازيين، لانهم كانوا قد تذرعو بالاحتلال لنقل كامل مخطوطات البحر الميت من روكفيلر ووضعها في صرح الكتاب التابع لهم^(٧٦)، فخالفوا بذلك احكام اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح^(٧٧)، كما كان يخشى على مكانته وامكانية وصوله للمخطوطات، خصوصا وانه كان قد رفض السماح لأي يهودي بالعمل على المخطوطات في روكفيلر^(٧٨)، وقد قرر الاسرائيليون بعد الاحتلال عدم التدخل بشؤون الاب ديفو، وتركوه مع فرقائه الموزعين مسؤولين عن نصوص الكهف IV، اما فيما يتعلق بالمخطوطات غير المنشورة من الكهف XI، فقد اوكل العمل بها الى اكاديميين هولنديين وامريكيين، وانسحب ديفو بهدوء من مسرح الاحداث وظل بلا نشاط حتى وفاته سنة ١٩٧١م، وخلفه فرنسي دومنيكاني هو بيير بنيت *Pierae Benoit*^(٧٩)، وقامت الحكومة الاسرائيلية بعد وفاة ديفو بالطلب من الناشر عدم ذكر "of Jordan"^(٨٠)، حينها ظهرت الى العلن العديد من التساؤلات الملحة حول هذا الارث المهم الذي فتح ملف تاريخ الدين اليهودي، بل التاريخ الديني للمنطقة على نحو عام.

ظهرت الى العلن مسائل عديدة اثارت الرأي العام العالمي والاكاديمي على السواء، منها ما تعلق بدور الاسرائيليين في محاولات زيادة غموض نتائج الدراسات حول موضوع المخطوطات، لا سيما وانها أكدت من خلال ما نشر منها، ان الدين اليهودي كان قد شهد صراعا حادا في بداية العهد المسيحي، أظهر المحاولة اليائسة لصياغته صياغة قومية، والتي انتهت بالإخفاق، فأسهمت الصهيونية بدور مهما في تأخير نشرها، وحاولت ايهام الرأي العام بأنها تحتوي على فخ يستهدف الاديان، وفي القوت ذاته أمعنت في التركيز على التبعية اليهودية للمخطوطات، وان اليهودية هي أصل الديانات السماوية، وجهدت في التأكيد على اصالة اليهود في المنطقة، فظهرت معظم مؤلفاتهم ودراساتهم بتسميات تتلاءم وهذا

التوجه^(٨١)، وفي هذا الشأن أشار رئيس لجنة الاثار الاردنية الى القصص الخيالية التي بدأت تظهر في الصحف عن الاسعار التي بلغتها المخطوطات، ولكن لم تتضح بعد طرق المغامرات التي مرت عليها هذه المخطوطات، الا انها في النهاية وجدت سبيلها الى اشخاص كان باستطاعتهم ان يقدروا، على نحو ما، اهميتها الحقيقية^(٨٢)، وفي رأي يادين كان اكتشاف المخطوطات يحمل دلالة تكاد تكون صوفية، اذ يشير الى ان ثمة شيئا رمزيا في اكتشاف المخطوطات والحصول عليها في لحظة قيام دولة اسرائيل، ان الامر كما لو كانت هذه المخطوطات تنتظر في الكهوف الفي عام منذ دمار استقلال اسرائيل، حتى يعود شعب اسرائيل الى دياره ويسترد حريته حسب اعتقاده^(٨٣)، ومن جانب اخر فان الاتهام يشمل الجانب المسيحي ايضا، لا سيما وانه متهم في خلق تناولها الاكاديميون بإلحاح، الا وهي مشكلة أزمة بطئ النشر من قبل الفريق الذي استمر بالعمل على المخطوطات منذ سنة ١٩٥٣م، فشاع ان هناك تأخير متعمد، وعملية تعقيم مفروضة بيد من حديد، لعدم نشر اية معلومات جادة حول هذه اللقائف وترجمتها، خاصة وان المتحكمين فيها أساسا من رجال الدين المسيحي العاملين في المعهد الانجيلي بالقدس^(٨٤)، فقد كان ديفو شخصا منغلق الذهن متعصبا، وسياسيا كان يمينيا حتى الصميم، ولم يكن الشخص المناسب لتولي رئاسة البحث في مخطوطات البحر الميت، كونه راهبا وناشطا كاثوليكيا، ما يجعل وجود توازن او حياد في تعامله مع مادة دينية شديدة الحساسية امرا صعبا^(٨٥)، كما ان الموضوع في نهاية المطاف خاضع لإشراف القيادات العليا في الفاتيكان ولجانه المتخصصة، في مصادرة كل ما يخالف الخط الرسمي الذي تؤمن به وتفرضه^(٨٦)، بناء على ذلك، وبسبب صعوبة المهمة وضخامتها، فقد اتخذ الفريق الدولي الذي يعمل بقيادة ديفو مذهباً متشدداً في التفسير العقائدي على مر السنين، كما اتبع اعضاء اللجنة الدولية، اسلوباً قائماً على توريث حقوق وامتيازات إشراف كل منهم بوصية لمن يرتضيه، رغم عدم توفر اي حق قانوني بامتلاكهم لها، وهو اجراء غير مسبوق في مجتمع الباحثين^(٨٧)، لاسيما وان التساؤل حول مدى صلة اللقائف بأصل المسيحية قد دار منذ بداية العثور عليها، عندما بدأت الاخبار تتسرب بشيء من الوضوح عن شخص اسمه "سيد العدالة"^(٨٨)، الذي يبدو كأنه النموذج الاصلي ليسوع، فساد الصمت حولها منذ سنة ١٩٦٠م، واستمر لمدة خمسة وعشرين عاماً، حتى قام يادين بنشر "مخطوطة المعبد"^(٨٩)، وتصاعدت الحملة الاعلامية التي تركزت خاصة في الصحف الامريكية مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست، التي اخذت تهاجم مجموعة

الباحثين المسؤولة عن ترجمة المخطوطات ونشرها، وتتهمهم بالاشتراك في مؤامرة يحوكمها الفاتيكان، تهدف الى منع نشر بعض ما ورد في المخطوطات، لان محتوياتها سيكون لها تأثير سلبي في بعض المعتقدات اليهودية والمسيحية^(٨٩) ويؤكد هرشل شانكس H. Shanks في نهاية مقدمة الكتاب الجماعي الذي اشرف عليه، والذي حمل عنوان: "مغامرة مخطوطات البحر الميت" وجود مخطوطات اخرى مخفية - بحسب كلام هاردنغ اخر مدير بريطاني لقسم الآثار بمتحف الاردن - في احد البنوك بالأردن وتتم المحافظة عليها بعناية فائقة، اذ انها تمثل مجال استثمار اعلى بكثير من البورصة الاسرائيلية او بورصة نيويورك^(٩٠).

Abstract

When manuscripts were found in Qumran debris, the Dead Sea, certain queries rose as to the relevance of these manuscripts and the history of the region and the origin of Christianity. The ambiguity of these documents raised when many parties sought to possess them, and the delay of their publication. The present study is an attempt to fathom the competition amongst various scientific and political establishments to possess the documents. Hence, a hidden competition rose amongst the authorities responsible of the documents, like the French Biblical School until 1967 and the Israeli antiquity authority. The Vatican, consequently, was accused of the prevention of the documents publication and hiding some of their contents that have some negative. impact on the Jewish and Christian doctrines The study relies heavily on various sources in Arabic and English.

هوامش البحث

(1) Maxine L. Grossman, Rediscovering the Dead Sea Scrolls: An Assessment of Old and New Approaches and Methods, Wm. B. Eerdmans Publishing, (Michigan, 2010), p.11.

(٢) تناولت العديد من الدراسات مسألة الاكتشافات وما شابها من تداخلات وآراء متنوعة، للمزيد مثلاً: Theodor H. Gaster, The Dead Scriptures, (New York, 1964); Frank Moore Croos, Scrolls from Wilderness of the Dead Sea, (California, 1669).

- (٣) ميلر باروز، مخطوطات البحر الميت، ترجمة محمد العابدي، (عمان، ١٩٦٧م)، ص ١١٢.
- (٤) للمزيد من التفاصيل عن قصة الكشف، ينظر:
Florentino Garcia Martinez, The Dead Sea Scrolls Translated the Qumran Texts in English, 2nd Edition, E. J. Brill, (USA, 1996), p.XXXVI. □
- (٥) حسين عمر حمادة، مخطوطات البحر الميت، قصة اللغائف الكتانية والنحاسية التوراتية في كهوف قمران وعين الفشخة واودية المربعات والدالية، دار منارات للنشر، (دمشق، ١٩٨٢م)، ص ٩.
- (٦) باروز، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٧) كانت مدينة القدس مقسمة الى مناطق عربية وبريطانية ويهودية فقد جرى وضع اول مخطط هيكلي للمدينة عند دخول الجنرال اللنبي للقدس وفرض الانتداب البريطاني عليها سنة ١٩١٨م، وكان اساسا للمخططات التي تلت وبين عامي (١٩٤٧-١٩٤٨) جاءت فكرة التقسيم والتدويل وجاء قرار التقسيم (١٨١)، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ ليوصي مرة أخرى بتدويل القدس. وقد نص القرار على أن تكون القدس (منطقة منفصلة)، تقع بين الدولتين: العربية، واليهودية، وتخضع لنظام دولي خاص، وتدار من قبل الأمم المتحدة بواسطة مجلس وصاية يقام لهذا الخصوص، وبعد حرب ١٩٤٨م كانت القدس قد تقسمت إلى قسمين وتوزعت حدودها نتيجة لخط وقف إطلاق النار إلى مناطق فلسطينية تحت السيطرة الأردنية، ومناطق فلسطينية محتلة (العربية) ومناطق حرام ومناطق للأمم المتحدة، للمزيد عن هذا الموضوع، ينظر: رشيد الخالدي، "الفلسطينيون سنة ١٩٤٨م: الاسباب الرئيسية للفشل"، مع مجموعة من الباحثين ضمن كتاب الحرب في فلسطين، اعدة كتاب تاريخ لسنة ١٩٤٨م، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٤م)، ص ٣٣-٦٨.
- (٨) باروز، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٩) من أسرة موصلية ولد في بغداد ودرس في معهد الالباء الدومنيكان الكهنوتي في الموصل وأسيم كاهنا سنة ١٩٠٦م، كان يحسن العديد من اللغات منها العربية والسريانية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية والعبرية والآشورية، عين استاذاً للغات الشرقية في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي في القدس، للمزيد عنه: أوكست مرمجي، "الاب أوغسطين مرمجي الدومنيكي ١٨٨١-١٩٦٣م"، مجلة بين النهرين، ع ٧١٤-٧٢، ١٩٩١م، ص ١٠١.
- (١٠) مايكل بيجنت وريتشارد لي، خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة وسيم عبده، تقديم ومراجعة منذر الحايك، دار صفحات للدراسات والنشر، (دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٣٤-٣٥.
- (١١) للمزيد من التفاصيل عن اللقاء الذي جرى في المدرسة الامريكية مراجعة:
John C. Trever, The Dead Sea Scrolls: A Personal Account, Gorgias Press, (New Jersey, 2003), p.p.22-28. □
- (١٢) ابو اسلام احمد عبد الله، اسطورة مخطوطات نجع حمادي وقمران، مركز التنوير الاسلامي، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ١٣.
- (١٣) ١٨٧٧-١٩٤٨م، يهودي امريكي هاجر الى فلسطين سنة ١٩٢٢م، اسهم بدور مهم في تأسيس الجامعة العبرية سنة ١٩١٨م في القدس الى جانب البرت اينشتاين وحاييم وايزمن، اصبح مسؤولاً عن الامور

المالية فيها بداية الامر ثم رئيسا للجامعة ورئيسا لجمعية السلام التي كانت تعمل لتحقيق التعايش السلمي بين العرب واليهود في فلسطين، كان رأيه ان فلسطين ليست عربية ولا يهودية، ودافع عن دولة الثنائية القومية، الا انه فشل في نشر اراءه بين العرب واليهود، للمزيد:

A. Goren Arthur(ed), Dissenter in Zeon from the Writings of Judah L. Magnes, Harvard University Press, (Cambridge, 1983).

(١٤) اليعازر سوكنك ١٨٨٩-١٩٥٣م، يعد احد اهم الأثاريين، يهودي من اصل بولندي قدم الى اسرائيل سنة ١٩١٢م وترأس قسم الآثار في الجامعة العبرية واسهم في كشف بقايا الجدار الثالث في القدس، كرس حياته لعلم الآثار وله العديد من المؤلفات، للمزيد عنه:

Decorated Jewish Ossuaries, Brill, (Leiden, 1983), p.11. Pau Figueras,

(١٥) للمزيد، مراجعة:

Trever, op. cit., p.p.109-111. □ □

(١٦) اسد رستم، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، مشورات المكتبة البولسية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ص ٣-٤.

(17) Trever, op. cit., p.53.

(١٨) مراجعة الدراسة في:

M . Burrows , J. C. Trever , W. H. Brownlee , The Dead Sea Scrolls of st .Mark's Monastery (New Haven , 1950).

(١٩) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٢٠) لا يستبعد ان يكون اكتشاف لفائف البحر الميت في وقت ابكر من ربيع او صيف سنة ١٩٤٧م، اذ يشير تريفير الى ان الاكتشاف لربما كان في شتاء سنة ١٩٤٦م:

Trever, op. cit., P.9.

(٢١) جماعة يهودية وجدت نحو بداية العهد المسيحي، يسود الغموض تاريخها وتسميتها، و اشار البعض الى ان اسمهم مشتق من كلمة آسى التي تعني المعالج، للمزيد: عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (د.م، د.ت)، ص ٥٦؛ علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، لجنة البيان العربي، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ص ٥١-٥٢ .

(22) Trever, op. cit., P.9.

(٢٣) باروز، المصدر السابق، ص ٣٦٠.

(٢٤) في السابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٩م تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بين العرب والصهيانية، واصبحت منطقة قمران تابعة للمملكة الاردنية، للمزيد مراجعة النقطة الرابعة من الفقرة ج من المادة السادسة لاتفاق الهدنة العامة بين المملكة الاردنية الهاشمية واسرائيل في ٣ ابريل ١٩٤٩م، ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ الى ١٩٤٩، وزارة الارشاد القومي، ج، ص ص ١٠٣٩-١٠٤٩.

(٢٥) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ص ٣٥-٣٦.

(٢٦) للمزيد:

N. A. Silberman, The Hidden Scrolls: Christianity, Judaism, the War for the Dead Sea Scrolls, Putnams, (New York, 1994), p.p.28-29.

(٢٧) للمزيد:

E. L. Sukenik, The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University, (Jerusalem, 1954).

(٢٨) الهاغاناه منظمة صهيونية تأسست سنة ١٩٢٠ تعني بالعبرية الدفاع، في القدس للدفاع عن المستوطنات اليهودية خارج نطاق الانتداب البريطاني، وكانت الهاغانا خاضعة للمؤسسات الرسمية اليهودية في البلاد، والتي كان معترفا بها من قبل سلطات الانتداب البريطانية. وكان التيار الغالب فيها، يعود الى الاحزاب العمالية. كانت الهاغانا منظمة قطرية تطوعية حظيت بتأييد الاغلبية الساحقة من سكان البلاد اليهود، واستطاعت خلال احداث عام ١٩٢٩، ان تحمي جميع القرى والمدن اليهودية. وخلال احداث الثلاثينات، انشأت الهاغانا وحدات قتالية متنقلة، مكنتها من الدفاع عن مناطق كاملة. وفي حالات معينة اتاحت سلطات الانتداب لافراد من الهاغانا، العمل في نطاق ما سمي بشرطة القرى، وبلغت درجة من التنظيم أهلتها لتكون نواة الجيش الاسرائيلي الحالي، للمزيد مراجعة القسم الاول من كتاب: دوف تماري، الأمة المسلحة: صعود ظاهرة الاحتياط في اسرائيل وافولها، (تل ابيب، ٢٠١٢).

(٢٩) للمزيد عن يغائيل يادين:

N. A. Silberman, A Prophet from Amongst you, The Life of Yigal Yadin, Soldier, Scholar, and Mythmaker of Modern Israel, M. A. Addison-Wesley, (Reading, 1993).

(٣٠) رستم، المصدر السابق، ص ٤.

(٣١) للمزيد، ينظر:

Randall Price, Secrets of The Dead Sea Scrolls, World of the Bible Ministries, (USA, 1996), P.P.51-52.

(٣٢) للمزيد عن هذا الموضوع، ينظر: باروز، المصدر السابق، ص ص ٨٨-٩٠.

(٣٣) أنشئ هذا المتحف ب تبرع من رجل الأعمال الأمريكي روكفيلر J. Rockefeller، حيث تبرع عام ١٩٢٧ بمليون دولار، صرف منها نصف مليون للبناء؛ ونصف مليون للأثاث والكتب؛ أما المليون المتبقي، فقد أودع ليصرف على ادارة المتحف ريعها وقد وضع حجر الاساس للمتحف في ١٩ حزيران ١٩٣٠م وافتتح ابوابه سنة ١٩٣٨م، للمزيد مراجعة موقع المتحف على الرابط:

http://www.english.imjnet.org.il/page_1684?c0=15160&bsp=14162

(٣٤) للمزيد، ينظر:

Price, op. cit., p.p.48-49.

(٣٥) رستم، المصدر السابق، ص ٩.

(٣٦) عبد الله، المصدر السابق، ص ١٤.

(٣٧) عثمان، المصدر السابق، ص ١٢.

(٣٨) (للمزيد، مراجعة: باروز، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣٩) عثمان، المصدر السابق، ص ١٤.

(٤٠) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤١) عبد الكريم غرايبة ١٩٢٣-٢٠١٤م مؤرخ واكاديمي اردني تولى مفتشية الآثار الاردنية ١٩٥١-١٩٥٢م، ومدير عام للآثار في الأردن ١٩٥٦-١٩٥٧م، وله العديد من المؤلفات التاريخية منها: العرب

والأثر ١٩٦٠؛ ومقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٩٧٠م؛ وسوريا في القرن التاسع عشر ١٩٧١م؛ وتاريخ العرب الحديث ١٩٨٣م؛ وعرب الماء والإنسان ٢٠٠٦م؛ والعرب وأميركا ٢٠٠٩م، للمزيد عنه: عبد الكريم غرايبة، الشيخ عبد الكريم غرايبة: مؤرخا، ومعلما، وانسانا، تحقيق عبد العزيز الدوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمّان، ٢٠٠٦م).

(٤٢) رستم، المصدر السابق، ص ٩.

(٤٣) للمزيد، ينظر: باروز، المصدر السابق، ص ص ٣٦١-٣٦٥.

(٤٤) للمزيد:

Price, op. cit., p43.□

(٤٥) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص ٢٩.

(46) Y. Yadin, The Message of the Scrolls, Simon & Shuster, (New York, 1969), 39-43.

(47) Lawrence H. Schiffman, Qumran and Jerusalem, Studies in the Dead Scrolls and the History of Judaism, B. Eerdmans Publishing, (Michigan, 2010), p.

(٤٨) عثمان، المصدر السابق، ص ١٢.

(٤٩) غيزا فيرم، النصوص اليهودية المسيحية المقدسة، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة وتقديم سهيل زكار، قتيبة للطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠٠٦م)، ص ٣٣.

(٥٠) للمزيد عن التتقيات في ماسادا، ينظر:

H. M. Cotton and J. Geiger, Masada II: The Latin and Greek Documents, Israel Exploration Society, (Jerusalem, 1999).

(٥١) عثمان، المصدر السابق، ص ص ١٣-١٤.

(52) D. Barthelemy and J. T. Milik, Qumran Cave I, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, Clarendon Press, (Oxford, 1955).

(٥٣) للمزيد:

Peter W. Flint, The Dead Sea Psalms Scrolls and the Book of Psalms, Koninklijke Brill, (Netherland, 1997), p.3.

(54) M. Baillet, J. T. Milik and R. de Vaux, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, III: Les Petites Grottes de Qumran, (Oxford, 1962).

(55) J. A. Sanders, Discovered in the Judaean Desert of Jordan, IV, The Psalms Scroll of Qumran Cave II (IIQPS), (Oxford, 1965).

(٥٦) للمزيد عن مخطوطات هذا الكهف:

J. M. Allegro and A. A. Anderson, , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, V: I (4Q 154. 4Q 186), (Oxford, 1968).

(57) E. Eshel et al, Qumran Cave 4, VI: Poetical and Liturgical Texts, Part 1, (Oxford, 1998).

(٥٨) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٥٩) رستم، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٦٠) Titus Flavius Sabinus Vespasianus القنصل الخامس الذي تولى مهمة تنفيذ الحرب اليهودية، دمر القدس وعينه والده سنة ٧٠م في منصب قنصل consul وهو غائب عن رومة، ومنحه صلاحيات مطلقة

في قمع تمرد يهود فلسطين، وتمكن خلال تلك السنة من احتلال بيت المقدس وهدم الهيكل اليهودي،
للمزيد:

John Nicols, Vespasian and the Partes Flaviana, "Wiesbaden, 1978".

(٦١) أطلقت كلمة جنيزة - باللغة العبرية - على كل مكان تدفن فيه أشياء لتحفظ به وهي تقابلها في العربية كلمة "جنازة". وكان من معتقدات اليهود في العصور الوسطى عدم حرق أو تمزيق أي ورقة تكتب باللغة العبرية - لغة الله - وإنما يجب أن تكرم وتدفن مثلما يكرم الإنسان ويدفن عند وفاته، خاصة أن صفة القداسة انتقلت من كلام الله إلى الورق الذي سطر فيه هذا الكلام، حتى ولو كانت هذه الورقة تحتوى على كلمات عبرية مختلطة بأخرى غير عبرية، ولهذا فالأوراق التي تحمل كلام الله واستنفدت أغراضها يجب حفظها في حجرة خاصة عرفت بحجرة الجنيزة.، والمصطلح حديث أطلق على الوثائق التي كنزها اليهود في العصر الإسلامي في معبد "ابن عزرا" بالفسطاط، الخاص بطائفة اليهود الربانيين، ومقابر اليهود في حي البساتين، ولهذا يطلق عليها بعض المؤرخين "وثائق جنيزة القاهرة"، للمزيد: منال زكي الشحات عمارة، "اليهود في نيابة القدس، دراسة مقارنة بين وثائق الجنيزة والحرم المقدسي والمصادر المعاصرة ٧٧٧-٩٩٨هـ/١٣٧٥-١٥٨٩م"، مقدمة الى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م.

(٦٢) سومر وفيلونكو، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٦٣) عبد الله، المصدر السابق، ص ١٧

(٦٤) للمزيد عنها:

Habermann, op. cit., p.14-15.

(٦٥) أبوكريفا Apocrypha عكس كلمة قانوني وتعني في أصلها "خفي - غامض - مبهم - عوبص" استخدمها اليونانيون للدلالة على العقائد والطقوس الغامضة التي لا يفهمها إلا فئة متميزة خاصة لذلك بقيت مخفية عن العامة، ثم أطلقت أبوكريفا في العصور المسيحية على بعض الكتابات غير القانونية أو "المزيفة" في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد وبخاصة الكتابات التي تشتمل على رؤى تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي للملكوت الله وما شابه من أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة المطلقين، وفي القرن الرابع الميلادي أطلقت الكلمة على الكتب التي لا تُقرأ علناً في الكنائس، ويتحدث المؤرخ الكنسي يوسابيوس عن الكتب الأبوكريفية السرية ككتب مزورة كتبها مبتدعون كفرة (عن الموسوعة البريطانية طبعة ١٥ عام ١٩٨٢ ج ٢ ص ٩٧٣). للمزيد:

Encyclopedia Britannica, Vol.2, 1982, p. 973.

(٦٦) رستم، المصدر السابق، ص ٥١.

(٦٧) للمزيد:

The Great Isaiah Scroll (1 Q Isa), Qumran Cave 1, 1st Century BCE.
<http://dss.collections.imj.org.il/isaiah>.

(٦٨) عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٦٩) باروز، المصدر السابق، ١٣٦-١٥٤.

(٧٠) لمزيد من التفاصيل عن المخطوطة النحاسية، ينظر:

Joel C. Rosenberg, The Copper Scroll, Tyndale Publishing, (New York, 2007).

(٧١) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص ٦١.

(٧٢) لقد كان الوضع من السخف حتى ان بعضهم فكر في حله بطريقة ما، وقد ذكر ارييل شارون ذات مرة انه اقترح في اواخر الخمسينيات مع موشيه دايان خطة للإغارة على روكفيلر من تحت الارض باستخدام اتفاق الصرف الصحي في القدس، لكن الخطة لم تنفذ طبعا بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٧٣) للمزيد:

Schiffman, op. cit., p.15.

(٧٤) عثمان، المصدر السابق، ص ١٦.

(٧٥) محمود العابدي، قدسنا، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

(76) Schiffman, op. cit., p.22.

(٧٧) نصت الفقرة (٣) من من المادة (٤) على ان تتعهد الاطراف المتعاقدة بتحريم اية سرقة او نهب او تبديد للممتلكات الثقافية ووقايتها من هذه الاعمال عند اللزوم مهما كانت اساليبها، وبالمثل تحريم أي عمل تخريبي موجه ازاء هذه الممتلكات، كما تتعهد بعدم الاستيلاء على ممتلكات ثقافية منقولة كائنة في اراضي أي طرف متعاقد اخر، كما تنص الفقرة (١) من المادة (٥) على واجب الاطراف المتعاقدة، التي تحتل كل او بعض اراضي احد الاطراف المتعاقدة، التي تحتل كل او بعض اراضي احد الاطراف المتعاقدة الاخرى تعضيد جهود السلطات الوطنية المختصة في المناطق الواقعة تحت الاحتلال في سبيل وقاية ممتلكاتها الثقافية والمحافظة عليها، للمزيد: احمد السخاوي، ملف القدس ١٩٦٧-١٩٧٧م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اليكسو، ١٩٧٧م.

(٧٨) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ٥٣.

(79) Schiffman, op. cit., p. 22. □

(٨٠) سومر وفيلوننكو، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٨١) للمزيد عن مثل هذه المؤلفات ومنهجها ينظر مثلاً:

J . T. Milik , Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judaeon, London , 1959); B. Jongeling , A Classified Bibliography of the Finds in the Desert of Judah , (Leiden, 1971); G. W . E .Nickelburg , Jewish Literature between the Bible and Mishnah, (Philadelphia , 1981); J .E . Sanderson , An Exodus Scroll from Qumran (Atlanta, 1986).

(٨٢) لانكستر هاردنج، آثار الاردن، المطبعة الوطنية، (عمّان، ١٩٧١م)، ص ص ٢٢٩-٢٣١.

(٨٣) نقلاً عن بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ص ٣٧-٣٨.

(84) Schiffman, op. cit., p.18. □

(٨٥) بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٨٦) زينب عبد العزيز، المساومة الكبرى من مخطوطات قمران الى المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، ط ٢، (د. م، ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٩.

(٨٧) (بيجنت و لي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤٢٢)..... مخطوطات قمران في دائرة الاهتمام العلمي والسياسي ١٩٤٧ - ١٩٦٧ م

(٨٨) للمزيد عن سيد العدالة وحالة الشبه بينه وبين يسوع:

John M. Allegro, The Dead Sea Scrolls and the Christian Myth, 2nd Edition, Prometheus Book, (New York, 1992), p.p.94-106. □

(٨٩) للمزيد حول مخطوطة المعبد:

Y. Yadin, "The Temple Scroll", BA 30, (1967), p.p.135-139.

(٨٩) للمزيد:

Florentino Garcia Martinez and Julio Treblle Barrera, The People of the Dead Sea Scrolls, Their Writings, Beliefs and Practices, translated by Wilfred G. E. Watson, E. G. Brill, (Netherland, 1995). p.p.1-2.

(٩٠) نقلا عن: عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٢٤٣.